قراءة في التصوير النفسي للمتكلم في القرآن الكريم

الدكتور

ياسر إحسان رشيد النعيمي

Reading in psychological picturing for taking in holy quran

Summery of research :

١- Quran doesn't stop in conveying saying (allerances only) but in addition to conveying accurately mention in imaginative style during speech .

٢- synonums in quran show the aurally in picturing (laala means alseen) or alseen and saofa have no different in them .

٣- no forbidden to explain something in deferent reasons .

٤- there are different ways in procedures to picture the situation the ways are :

*** to prefer some utterances to others .**

*** to prefer some styles to others , procedures to others .**

***increasing some letters and words or omilling them .**

*** differentiate according to use.**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد: فإن الله تعالى حث على تدبر كتابه الكريم للوقوف على ما فيه من عبر وعظات والانتفاع منه في الدنيا والآخرة ، وذم المعرضين عن تدبره فقال عز من قائل:] a b c d e f g Z [محمد : ٢٤]، وإن من بين طرق تدبر القرآن الوقوف على أساليبه في الإشارة إلى ما وراء الألفاظ من معانٍ، ومن ذلك تلك الإشارات التي تضمنتها تعبيرات القرآن التي نقلت أقوالاً لبعض الشخصيات، سواء أكانت هذه الشخصيات من الأنبياء أم من غيرهم، من الصالحين أم من الطالحين، وسواء أكان الكلام في الدنيا أم في الآخرة؛ حيث تضمنت هذه التعبيرات إشارات خفية إلى ما يحس به المتكلمون في دواخلهم أثناء كلامهم .

إن الوقوف على نماذج من هذه التعبيرات ودراستها مما يؤكد عظمة القرآن ويبين عظيم قدر بلاغته وإعجازه؛ فالقرآن لا يكتفي بنقل كلام المتكلم، بل ينقله بصورة دقيقة بحيث يستوعب ما يقصد إليه المتكلم مع تصوير إحساسه وشعوره أثناء الكلام .

من هنا جاء اختياري لهذا الموضوع فكان عنوان بحثي: **((قراءة في التصوير النفسي للمتكلم في القرآن الكريم))**، وأعني بالمتكلم هنا كلَّ مَنْ سوى الله سبحانه ممن نقل القرآن أقوالهم.

وقد قسمت البحث على توطئة ومحاور خمسة وخاتمة، وكالآتي :

التوطئة عرضتُ فيها إشكالاً قد يُطرح في هذا الموضوع مع الإجابة عليه، وأما المحاور الخمسة فقد خصصت كل محور لتفصيل الكلام حول طريقة من الطرق التي يصور القرآن بها إحساس المتكلم من كلامه وذكرتُ لكل طريقة نماذج من القرآن الكريم، وفي الخاتمة عرضتُ أهم النتائج التي توصلتُ إليها من بحثي المتواضع هذا.

والله أسأل أن يجعل بحثي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

توطئة :

إن من يتدبر الخطابات التي حكاها القرآن الكريم على لسان الشخصيات فإنه سيلاحظ أمراً غاية في الأهمية، لا بد من الوقوف عنده للتأمل فيه وإبرازه؛ فالقرآن الكريم لا يكتفي بنقل ألفاظ الخطابات التي تتكلم بها شخصيات القصة، بل إنه يبرز شعور الشخصية وإحساسه أثناء كلامه من غضب ورضا وحياء وحزن وضيق وغيرها من المشاعر والأحاسيس، وذلك بطرق متعددة ترسم ذلك وتصوره تصويراً دقيقاً؛ بحيث إننا يمكن أن نتعرف على ما يشعر به المتكلم في دواخله أثناء حديثه .

وقد أخبرني بعض الأفاضل أن هناك رسالةً قريبةً من موضوع بحثي، وهي بعنوان (التعبير القرآني والدلالة النفسية)، وقد بحثت عنها، لكنني لم أفلح في الحصول عليها، وفي أثناء تصفحي لأحد مواقع الانترنيت وجدتُ أنه قد كُتب فيه عن هذه الرسالة معلومات مهمة، فعرفتُ أنها أطروحة دكتوراه للدكتور عبدالله محمد الجيوسي، نوقشت في الجامعة الإسلامية في ماليزيا عام (٢٠٠١م). وقد عُرض في الموقع ملخص عن هذه الرسالة ومحتواها ونتائجها، فتبين أن كاتب الرسالة قد بذل فيها جهداً طيباً إلا أن موضوع الرسالة بعيد عن موضوع بحثي. نعم قد جاءت في الرسالة إشارات حول الموضوع، إلا أنها لا تعدو أن تكون إشاراتٍ مختصرةً، تحتاج إلى تسليط الضوء، وهذا ما أحسب أنني فعلتُهُ في بحثي هذا[١].

ولابد لي من الإشارة إلى أن أكثر ما حكاه القرآن عن شخصيات القصص إنما هو ترجمة لما قالته هذه الشخصيات؛ ونحن نعلم أن ما في القرآن صدق كله لا كذب فيه بوجه من الوجوه وحاشاه، ومن صِدْق القرآن أنه يترجم كلام الشخصية بحيث تؤدي الترجمة تمام معناه مع الإشارة إلى ما تشعر به الشخصية أثناء الكلام، لكننا نلاحظ أن القرآن حكى كلام بعض الشخصيات بصيغ مختلفة مع أن الحادثة المذكورة لم تحدث إلا مرة واحدة، وقد اختلفت أنظار العلماء في تفسير هذه الظاهرة، ومن بين الآراء حول هذا الموضوع أن سبب اختلاف الصيغ هو بيان الحالة النفسية للمتكلم أثناء كلامه، ولا أتفق مع هذا الرأي. ولتوضيح ما أعنيه أضرب المثال الآتي: حكى الله سبحانه عن موسى عليه السلام أنه لما رأى النار قال لأهله:] 3 4 5 6 7 8 9 : Z[٢] وفي سورة طه

---

(١) ينظر: الموقع الإلكتروني: www.muhmmdkalo.jeeran.com

(٢) القصص : ٢٩ .

قال:] ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ Z[1] وفي سورة النمل قال:] \ [^ _ ` a b c d Z[2]؛ قد يسأل سائل: ما السبب في تعدد الألفاظ في هذه الحادثة؟ أجاب العلماء على هذا التساؤل إجابات عدة، منها: إن (لعل) و(السين) يؤديان المعنى نفسه، فلا فرق بين (لعلي آتيكم) وبين (سآتيكم)، وهذا غير صحيح ــ فيما أرى ــ ولا يليق بالتعبير القرآني المعجز. ومنهم من قال: إن الذي قاله موسى عليه السلام هو عبارة واحدة من هذه العبارات، أما العبارات الأخرى فكانت تعبيراً عما كان يدور في خَلَد موسى عليه السلام ويجول في خاطره، والذي أراه صواباً في هذه المسألة ــ والله أعلم ــ ما ذهب إليه الدكتور فضل حسن عباس حيث قال: "... والذي نظنه ــ والله أعلم ــ أن موسى عليه الصلاة والسلام كانت تتعاوره حالات نفسية مع أهله؛ فهو تارةً يعبر بحرف الترجِّي والتوقُّع، وتارة يودُّ أن يطمئن أهله بأنه آتيهم لا محالة بما هو خير لهم حتى لا يكونوا في انشغال وقلق؛ كيف لا وهو سيدعهم وحدهم؟! فلا بد إذن من أمر يُشْعِرُهم بالراحة والطُّمَأنينة. ولا شكَّ أن ((السين)) يكمن فيها كل ذلك، فكأنه لا يريد أن يقطع بالأمر ويجزمه ولا يريد أن يؤكد النتيجة حتى لا يُصابَ بخيبةِ أمل، فتارة يذكر الترجِّي وتارة يؤكِّد القضية، فهو يُعِدُّ أهله إعداداً نفسياً لتقبُّل ما يحدث من النتائج"[3]. هذا ما يتعلق بالحرفين (السين) و(لعل)، أما عن تعدُّد العبارات فيقول الدكتور فضل بعد أن نقل رأيَ مَنْ ذهب إلى أن الذي قاله موسى عليه السلام إنما هو عبارة واحدة فقط أما العبارتان الأخريان فكانتا مما يدور في خَلَده ويجول في خاطره عليه السلام: "ونحن بالطبع لسنا معه فيما ذهب إليه؛ لأن الله لا يمكن أن يسجِّل خواطرَ دارتْ في خَلَد موسى عليه السلام يثبتُها حديثاً بينه وبين أهله، وما نظنُّ ذلك يتفق مع موضوعية القرآن الكريم وواقعيته، ولكنها عباراتٌ قالها موسى عليه الصلاة والسلام ليوطِّنَ أهله كما قلنا من قبلُ وهو الذي سيتركهم دون أحد معهم يؤنسهم في غيبته"[4].

فهذه العبارات إذن قالها موسى عليه السلام ليوطِّن نفسية أهله، وكلٌّ واحد منا ــ لو جابَهَ موقفاً كهذا الموقف ــ سيورد عباراتٍ مختلفةً ليزرع الثقةَ في نفسية أهله ويوطِّن

---

(١) طه : ١٠ .

(٢) النمل : ٧ .

(٣) قصص القرآن الكريم للدكتور فضل حسن عباس : ٥٠٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٠٦ . وينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٤٣٢/٤ .

أنفسهم لتقبُّل ما يحدث من النتائج، فنراه يقول لهم : سأفعل كذا ليكون كذا، عسى أن يكون كذا، لعل الله ييسر ما هو خير .... وهكذا .

فالأمر إذن لا يتعلق ببيان الحالة النفسية التي كان يشعر بها موسى عليه السلام، بل بالحالة النفسية التي كان يريد أن يزرعها في نفس أهله. والله أعلم .

إن للقرآن الكريم طرقاً متعدِّدةً لبيان وتصوير شعور المتكلم أثناء كلامه، وخلال استقرائي للقرآن الكريم وكتب التفسير والبلاغة وغيرها وقفتُ على الطرق الآتية:

١. إيثار بعض الألفاظ على غيرها .
٢. إيثار صيغة على أخرى .
٣. إيثار أسلوب على أسلوب آخر .
٤. زيادة الحروف والكلمات أو حذفها .
٥. مخالفة مقتضى الحال .

وفيما يأتي تفصيل الكلام على هذه الطرق، وبالله التوفيق .

أولاً : إيثار بعض الألفاظ على غيرها

قد يحكي القرآنُ أقوالاً لشخصيةٍ ما، ونرى في التعبير القرآني أنه آثر لفظةً على لفظةٍ قد يظهر لنا أنهما تؤديان الغرضَ نفسَهُ، ولكن عند التأمُّل يظهر أن اللفظة التي اختيرت تؤدي معنى لا تؤديه اللفظةُ الأخرى؛ فهي تصور ما كان يشعر به المتكلم أثناء كلامه، كما في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام عندما اعتذر له أبناؤُهُ مما فعلوه به وبأخيهم يوسفَ وطلبوا منه أن يستغفرَ لهم:] @ A B C D F G H I Z[1]، نرى في هذا النَّصِّ أن يعقوبَ عليه السلام أجاب أبناءَهُ بقوله:"سوف أستغفر لكم"، فلم يستغفرْ لهم بشكل مباشر بل وعدهم، ولم يقل: "سأستغفر لكم" بالسين بل جاء بـ (سوف)، ومعلومٌ أن السينَ أقربُ في المستقبل من (سوف).

وهذا فيه إشارةٌ إلى ما كان يشعرُ به سيدُنا يعقوبُ عليه السلام من الغضب الشديد على أبنائه بسبب الألم الكبير الذي تسبَّبوا به له؛ هذا الغضب أراد القرآن أن يبرزه ويصوره لنا بدقة فجاء التعبير: "سوف أستغفر لكم ربي".

وبهذا يندفع ما ذكره بعض المفسرين من الإشكالات حول هذه الآية؛ حيث أوردوا سؤالاً وهو: لماذا أخَّر يعقوبُ الاستغفارَ لهم ؟ فأجابوا بأجوبةٍ متعددةٍ، منها : أنه أخَّر الدعاء لهم إلى وقت السَّحَر ليكون أرجى للإجابة، وقال آخرون: إنه أخَّر الدعاء لهم حتى يسألَ

---

(١) يوسف : ٩٨ .

يوسفَ عليه السلام فإنْ عفا عنهم استغفر لهم وإلا فلا، وقيل : أخَّر ليَعْلَمَ حالهم في صِدْق التوبة[١].

وقد تعقَّب البعض على هذه الأقوال "بأن (سوف) تأبى ذلك لأنها أبلغ من السين في التنفيس[٢]؛ فكان حقه على ذلك السين"[٣]، وأجاب بعضهم بأن (سوف) والسين سواء[٤]، وهذا الجواب لا يُلتفت إليه؛ فبلاغة القرآن تأباه.

والصحيح أن يقال: إن هذه الأقوال السابقة تحتاج إلى دليل صحيح؛ فلا يمكن الجزم بأن يعقوبَ أخَّر الدعاء إلى وقت السَّحَر إلا بوجود الخبر الصادق، وكذلك القول بأنه أخَّر الدعاء حتى يسألَ يوسفَ أو ليَعْلَمَ حالهم في صِدْق التوبة.

إن النكتة التي من أجلها أُوثرت (سوف) على السين في الآية الكريمة فيما أراه ــ والله أعلم ــ هي إبراز وتصوير ما كان يشعر به يعقوب عليه السلام تجاه أبنائه، والله أعلم.

وهذا يتضح من المقارنة بين ما قاله يعقوبُ عليه السلام لأبنائه وبين ما قاله لهم يوسفُ؛ حيث إن القرآنَ الكريم ذكر أن يوسفَ قال لهم لما اعترفوا بخطئهم واعتذروا له:]لَا ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬Z[٥]؛ فنحن نلاحظ الفرق جلياً بين القولين؛ "فإن يوسف دعا لهم بالمغفرة من دون أن يسألوها منه ... وأما أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار منه وإنما وعدهم بالاستغفار ... فوعدهم بالاستغفار في المستقبل ، ثم انظر كيف جاء بـ (سوف) لا بالسين ، وسوف أبعد في الاستقبال من السين مما يدل على عمق الأثر في نفسه"[٦].

لذلك أراد التعبير القرآني أن يبين ويصور لنا ما كان يشعر به كلٌّ من يعقوبَ ويوسفَ عليهما السلام تجاه إخوة يوسف والفرق بينهما، وذلك بصياغة كلامهما على النحو الذي تقدم بيانه. والله أعلم .

---

(١) ينظر : الكشاف ٣٢٤/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٣٠٨/٣ ــ ٣٠٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧١/٨، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي ٥٥/١٣.

(٢) يعني أن (سوف) أبعد في الاستقبال من السين؛ فكان ينبغي ــ على الأقوال السابقة ــ أن يؤكد الوعد بالسين وليس بـ (سوف). (ينظر في التفريق بين السين وسوف: رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي : ٤٦١) .

(٣) روح المعاني ٥٥/١٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٥٥/١٣ ــ ٥٦ .

(٥) يوسف : ٩٢ .

(٦) التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي : ١٦٠ .

وقال تعالى :]o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ Z[1]؛ في هذه الآية يتمنى الذين اتَّبعوا في الآخرة بعدما يَرَوْنَ من بُطْلان ما كانوا عليه ومن الأهوال يتمنَّون أن يعودوا إلى الدنيا ليصحِّحوا مسارَهم ويكونوا من الصالحين. ونحن نلاحظ أن التعبير القرآني استعمل في التمني الأداة (لو) دون الأداةِ الأصليةِ لهذا الغرض (ليت)، وذلك لتصويرِ ما كان يشعرُ به هؤلاء من استبعاد هذه الأُمْنية؛ فالفرق بين التمني بـ (لو) وبين التمني بـ (ليت) "هو أن التمني بـ (لو) يزداد المتمنَّى فيه بُعداً واستحالةً ... ويرجع ازدياد التمني بـ (لو) بُعْداً أو استحالةً إلى طبيعة دلالتها؛ إذ هي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ"[2] .

وقال تعالى:] * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z[3] وقال:] e f g h i j k l m n o p q r s Z[4]. نلاحظ أن في الآية الثانية تصويراً لشدَّة غضبِ فرعونَ من موسى عليه السلام، وبيان ذلك أنه سبحانه أخبر في الآية الأولى أن فرعون قال:"آمنتم به" بينما قال في الآية الثانية: "آمنتم له"، وذلك لكون ضمير الغائب في (آمنتم له) يعود إلى موسى بدليل قوله:"إنه لكبيركم الذي علمكم السحر" ، وضمير الغائب في (آمنتم به) يعود إلى رب العالمين بدليل قوله :"قالوا آمنا برب العالمين" .

فعندما قال فرعون للسَّحَرة:"آمنتم له" ــ أي: لموسى ــ؛ كأنَّ سبب إنكاره عليهم ليس مخالفتَهم له وتمرُّدَهم عليه، بل هو إيمانهم الحاصل لأجل موسى عليه السلام، ففي هذا التعبير ــ أعني بحرف الجر اللام دون الباء ــ تصويرٌ لشدة غضب فرعون من موسى عليه السلام حين نال منه بالقول وأفحمه بالحجة أكثر مما فعل في سورة الأعراف[5].

والله أعلم .

---

(١) البقرة : ١٦٦ ــ ١٦٧ .

(٢) علم المعاني : ٣٣٩ ــ ٣٤٠ . وينظر في معاني (لو) : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي : ٢٧٢ ــ ٢٩٠ .

(٣) الأعراف : ١٢٣ .

(٤) الشعراء : ٤٩ .

(٥) ينظر : التعبير القرآني : ٢٩٦ ، ووجوه الاستبدال في القرآن الكريم للدكتور عز الدين محمد الكردي: ص٥٣ــ٥٤ .

ومما يتصل بهذا الموضوع استعمالُ (إنَّ) المثقَّلة و(إنْ) المخفَّفة اللتين تدلان على التوكيد؛ ومنه قوله تعالى على لسان إخوة يوسف مخاطبين له معتذرين:] > = < Z[1] بينما قالوا لأبيهم:] z { | Z[2] فاستعملوا أداة التوكيد (إنْ) المخفَّفة في كلامهم مع أخيهم يوسفَ بينما استعملوا الأداة (إنَّ) المثقَّلة في كلامهم مع أبيهم، أي : إنهم ثقَّلوا التوكيد في خطابهم لأبيهم بينما خفَّفوه في خطابهم لأخيهم يوسفَ؛ وذلك لأن شعورهم بالذنب تجاه أبيهم كان أكبر منه تجاه أخيهم؛ لأن ما سبَّبه فعلهم لأبيهم من الألم والحزن أضعاف ما سبَّبه لأخيهم يوسفَ.

يقول الدكتور فاضل السامرائي في تحليل هاتين الآيتين:"وأنت ترى إخوةَ يوسفَ قالوا لأخيهم:] z { | Z بـ (إنْ) المخفَّفة، وقالوا لأبيهم:] > = < Z بالمشدَّدة، وقد يتبادر إلى الذهن أنه كان ينبغي أن يكون التعبير بالعكس؛ فإنهم مع مَنْ أساؤوا إليه إساءةً مباشرةً ــ أعني يوسف ــ كان عليهم أن يأتوا بـ (إنَّ) المشدَّدة للدلالة على زيادة التوكيد بخلاف التعبير مع أبيهم. غير أنكَ إذا أمعنتَ النظر وجدتَ الطريقةَ التي استعملها القرآن هي المثلى؛ فإن إخوةَ يوسف لما رأوا أباهم وما حلَّ به من جرَّاء فعلتهم من الوهن واللَّوْعة وحُرْقة الفؤاد وذهاب عينيه من الحزن دعاهم ذلك إلى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة. بخلاف حالة أخيهم؛ فإن الله أكرمه بعدهم وبوَّأه مكانةً عاليةً ومكَّن له في الأرض، وكأن فعلتَهم تلك عادت عليه بالخير والرِّفعة، بعكس ما جرَّت على أبيهم؛ فهناك فرق بين الحالتين؛ **فكان الشعور بالخطيئة مع والدهم أكبر وأعظم فقالوا ما قالوا**"[3].

وقريب من ذلك التبديل بين نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، كما في قوله تعالى عن امرأة العزيز:] U T S R Q P O M L K J I G F E D C W V Z[4] ، حيث نرى في هذه الآية أن نون التوكيد ثُقِّلتْ في الفعل (ليسجننَّ) بينما خُفِّفتْ في الفعل (ليكونَنْ)؛ وذلك ــ والله أعلم ــ لأن السجنَ ليوسفَ أخفُّ على قلبها من كونه من الصاغرين، وذلك لما كانت تكنُّه له من الحبِّ الكبير في قلبها، وقد أثَّر ذلك على ألفاظها فثقَّلتِ النونَ في الفعل (ليسجننَّ) وخفَّفتها مع الفعل (ليكونَنْ) .

---

(١) يوسف : ٩١ .

(٢) يوسف : ٩٧ .

(٣) التعبير القرآني : ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٤) يوسف : ٣٢ .

ثانياً : إيثار صيغة على أخرى

أعني بالصيغة هنا الصيغ المشتقة كاسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة ونحوها، كما يدخل في مفهوم الصيغة هنا صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر.

فقد يُؤْثِر التعبير القرآني صيغةً مشتقةً على صيغةٍ أخرى يبدو لنا لأول وهلة أن الصيغة الأخرى يمكن أن تسدَّ مَسَدَّ الصيغةِ المستعملة، لكن عند إمعان النَّظَر يظهر أن الصيغةَ المستعملةَ تؤدي دوراً كبيراً في إبراز وتصوير ما يستشعره المتكلِّمُ أثناء كلامه، انظر إلى ما حكاه الله سبحانه في سورة نوح عن نوح عليه السلام أنه خاطب ربَّه عز وجل شاكياً له أفعال قومه فقال: [q r s Z[1]؛ حيث إنه وصف مَكْرَهم بـ (كُبَّار) دون (كبير)، ومعلومٌ أن صيغة (كُبَّار) أبلغ وأقوى من صيغة (كبير)؛ نقل ابن منظور عن أبي عُبيد القاسم بن سلام أنه قال: "رجل كريم و كُرَام و كُرَّام بمعنى واحد؛ قال: وكُرَام بالتخفيف أبلغ في الوصف وأكثر من كريم، وكُرَّام بالتشديد أبلغ من كُرَام ومثله ظريف وظُرَاف وظُرَّاف، والجمع الكُرَّامون"[2] .

وعندما نقرأ الآية الكريمة يخطر في بالنا تساؤل عن سبب إيثار صيغة (كُبَّار) على صيغة (كبير)، والذي أراه أن السبب في ذلك هو أن الله تعالى أراد أن يُبْرِزَ ويُصَوِّرَ ما كان يشعر به سيدُنا نوحٌ عليه السلام تجاه قومِهِ من الغَضَب الشديد بسبب عنادهم ومحاربتهم لدين الله بعد طول المدَّة التي مكثها يدعوهم إلى تَرْك ما هم فيه ظلمات الشِّرْك إلى نور توحيد الله تعالى وعبادته وَحْدَهُ واتِّباع شرعه، ونحن نلاحظ أن سورة نوح أُبرز فيها جانبان من قصة نوح:

الجانب الأول : الجهد الكبير الذي بذله سيدُنا نوح عليه السلام في دعوة قومه وسلوكه طرقاً متنوِّعة في الدعوة.

والجانب الثاني : عناد قوم نوح وإصرارهم على باطلهم.

قال تعالى : [¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ

¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ Â Á À Ã Ä Å Æ Ç È

É Ê Ë Ì ....Z[3] . وبعد كل هذا لم يجد إجابةً من قومه وما آمن به منهم إلا قليل

---

(١) نوح : ٢٢ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٥١١/١٢ . وينظر :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٢١٨/٦ .

(٣) نوح : ٥ ــ ٩ .

وآيس من إيمان الباقين؛ فغضب عليهم غضباً شديداً فدعا ربَّه عليهم ليعاقبهم، ولشدَّة غضبه على قومه ذكر في دعائه ما يعجِّل عقوبتَهم، فإيثار القرآن للفظة (كُبَّار) على لفظة (كبير) مع كون صيغة (كبير) أشهرَ وأكثرَ استعمالاً من (كُبَّار)[1] أبرزَ وصوَّر الشعور الداخلي لسيدنا نوحٍ عليه السلام تجاه قومه.

على أن ما ذكرتُهُ لا ينافي بعض قول المفسرين: إن نوحاً عليه السلام وصف مَكْرَ قومه بالكُبَّار لكونه جَمَعَ بين "احتيالهم في الدِّين وكَيْدهم لنوحٍ وتحريشِ الناس على أذاه وصَدِّهم عن الميل إليه والاستماعِ منه"[2] ؛ فإنه يمكن أن يقال في وصف هذا المكر: "كبير" ، لكن الغضب ــ الذي كان يتملَّكُ نوحاً عليه السلام ــ كان له دور أيضاً في إيثار استعمال صيغة (كُبَّار). ولا مانع من أن يُعَلَّل التعبير القرآني بأكثر من علة.

ومن ذلك قوله تعالى:] S T U V | X Y Z [\ ] ^ _ Z[3]

وقوله سبحانه:] = > ? @ A | C D E F | H I J K L M N O P

Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a

b c d e f g h i j k l m Z[4] .

نلاحظ في هذين النَّصَّين أنه استعمل الفعل (تَطَيَّرْنا) في آية سورة يس بينما استعمل الفعل (اطَّيَّرنا) في آية سورة النمل، وذلك لتصوير الفَرْق بين التطيُّرين؛ فصيغة (اطَّيَّرنا) تصوِّرُ شدَّةَ التشاؤم الذي كان يشعرُ به المتكلِّمون في آية النمل وبينت أنه أشدُّ من التشاؤم في آية يس؛ فإن صيغة (يفَّعَّل) يأتي بها القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحدث والإكثار منه؛ فهذه الصيغة أقوى من صيغة (تفعَّل)[5].

والدليل على أن التطير في سورة النمل أشدُّ منه في سورة يس "أنهم قالوا في يس:] X Y Z [Z؛ فهدَّدوهم بالرجم والتعذيب. أما في النمل فقد أقسموا وتعاهدوا على

---

(١) قال ابن عاشور عن لفظ (كُبَّار) :"وهو وراد بهذه الصيغة في ألفاظ قليلة، مثل طُوَّال، أي : طويل جداً، وعُجَّاب، أي : عجيب، وحُسَّان وجُمَّال، أي : جميل، وقُرَّاء لكثير القراءة، ووُضَّاء، أي : وضيء". (التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٩/٢٩) .

(٢) الكشاف ٢١٨/٦ .

(٣) يس : ١٨ .

(٤) النمل : ٤٧ ــ ٥٠ .

(٥) ينظر : بلاغة الكلمة : ٤٦ ــ ٤٨

قتله وقتل أهله، ومعنى ذلك أن التطير بلغ عندهم درجةً أكبرَ وأشدَّ مما في يس فجاء بما فيه زيادةُ مبالغةٍ"[١].

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن صيغة (اطَّيَّرنا) تشير "إلى مشاعر الرَّغبة في الانتهاء السَّريع من الموقف الباعث على الضِّيق"، أما صيغة (تطيرنا) "فهي تعبيرٌ طبيعيٌّ عن المعنى دونما شعور بضيقٍ أو سرعة"[٢]، فالصيغتان مختلفتان في درجة التعبير عن المعنى "فـ(تطيرنا) يُفترض أنها وردت على لسان قوم لديهم بعض سَعَةِ الصَّدْر والقُدْرة على المحاورة، أما (اطيرنا) فيُفترض أنها وردت على لسان قومٍ ضيِّقةٍ صدورُهم غير راغبين في الحوار"[٣].

ومما يوضِّح ذلك أن أصحاب القرية استمروا باتباع أسلوب النَّفَس الطويل ــ كما يُقال ــ حتى عندما اتهموا الرُّسل بأنهم كانوا نذيرَ شُؤْمٍ عليهم، فقد قدَّموا على الفعل (تطيرنا) عبارة (إنا)، في حين لم يفعلْ قومُ صالح ذلك، بل بدؤوا بكلمة (اطَّيَّرنا)، وهذا يدلُّ على ضيق الصَّدْر والتوتُّر الشديد بحيث يَقْذف المتكلِّمُ بالكلمات التي تحقق الهدفَ دونَ تطويلٍ أو تبسُّط، كما إننا نرى أن أصحاب القرية أوردوا عبارةً طويلةً بعد الفعل (تطيرنا) فقالوا: [Z YX [ ] \ [^ _ Z حتى في الوعيد يطيلون، في حين أن قوم صالح وقفوا عند الكلام الذي يتمُّ به معنى الفعل (اطيرنا)، أي: اكتفوا بإيراد متعلقات الفعل وهي (بك وبمن معك)[٤].

ويدخل في هذا الموضوع إيثار الصيغة الإسمية على الصيغة الفعلية، ففي قوله تعالى: [¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « Z[٥] حكى الله عز وجل عن السَّحَرة أنهم قالوا :"وإما أن نكون نحن الملقين" فلم يقولوا: "وإما أن نلقي" ليتَّسِقَ مع قولهم أولاً:"إما أن تلقي"، وهذا فيه تصوير لنفسية أولئك السَّحَرة "وبيان ما اعتمل في قلوبهم من نَشْوة النَّصر المرتقبة على موسى عليه الصلاة والسلام في ساعة التباري بالسِّحْر. ومَبْعَثُ ثقتهم بأنفسهم أنه لا يختلف عليهم الحال بالتقديم والتأخير في الإلقاء، لاعتقادهم أن أحداً لا يقاومهم في سحرهم، لكن رغبتهم في التقديم كانت ظاهرةً بدليل التأكيد الذي جرى

---

(١) ينظر : بلاغة الكلمة : ٦١ .

(٢) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن للدكتور عودة الله منيع القيسي : ١٠٣.

(٣) المصدر نفسه : ١٠٤ .

(٤) ينظر : المصدر السابق: ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٥) الأعراف : ١١٥ .

على ألسنتهم في الآيتين[1]..."[2]. والمقصود بالتأكيد هنا تعبيرهم بالصيغة الإسمية التي هي أقوى من الصيغة الفعلية؛ لأن الصيغة الإسمية تدلُّ على الثبوت في حين أن الصيغة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدُّد كما هو معلوم[3].

ومن ذلك قوله تعالى على لسان نبيه هود عليه السلام يخاطب قومه:] * + , - . / 0 1 Z[4]؛ حيث استعمل صيغة الفعل المضارع (أُشهد) مع لفظ الجلالة، بينما استعمل صيغة فعل الأمر مع قومه؛ قال الزمخشري في بيان سبب هذا الاختلاف: "فإن قلتَ: هلا قيل: إني أُشْهِدُ الله وأُشْهِدُكم؟ قلتُ: لأن إشهاد الله على البراءة من الشِّرك إشهادٌ صحيحٌ ثابتٌ في معنى تثبيت التوحيد وشدِّ معاقده، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاونٌ بدينهم ودلالةٌ على قلةِ المبالاةِ بهم فحَسْبُ؛ فعَدَلَ به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشَّهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه: اشْهَدْ على أني لا أحبُّكَ؛ تهكُّماً به واستهانةً بحاله"[5]، وقد أوضح ابن المنير كلامَ الزمخشري هذا حيث قال في تعليقه عليه: "وتلخيص ما قاله أن صيغة الخبر لا تحتمل سوى الإخبار بوقوع الإشهاد منه، فلما كان إشهاده لله واقعاً محقَّقاً عبر عنه بصيغة الخبر؛ لأنه إشهادٌ صحيحٌ ثابتٌ. وعبر في جانبهم بصيغة الأمر التي تتضمن الاستهانة بدينهم وقلة المبالاة به، وهو مراده في هذا المقام معهم. ويحتمل أن يكون إشهادُه لهم حقيقةً والغرض إقامة الحجة عليهم، وإنما عَدَلَ إلى صيغة الأمر عن صيغة الخبر للتمييز بين خطابه لله تعالى وخطابه لهم، بأن يعبر عن خطاب الله تعالى بصيغة الخبر التي هي أجلُّ وأوقرُ للمخاطب من صيغة الأمر"[6].

ثالثاً : إيثار أسلوب على أسلوب آخر

وهذا يظهر في استعمال القرآن الكريم لأسلوبٍ ما للتعبير عن معنى معين ثم استعماله أسلوباً آخرَ مغايراً للأسلوب الأول للتعبير عن المعنى نفسه.

---

(١) يعني الآية المذكورة وقوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + Z [طه : ٦٥] .

(٢) وجوه الاستبدال في القرآن الكريم : ١٨٢ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني : ١٧٤ ــ ١٧٥ ، والتلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني : ١٠٧ ــ ١٠٨، ومعاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي : ٩ .

(٤) هود : ٥٤ .

(٥) الكشاف ٢٠٩/٣ .

(٦) الانتصاف من الكشاف لابن المنير المطبوع بهامش الكشاف ٢٠٩/٣ .

من ذلك قوله تعالى في وصف المنـــافقين:] » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½Z[1]، فخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية بينما خاطبوا شياطينهم[2] بالجملة الإسمية، ومعلوم أن الجملة الإسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ فالجملة الإسمية تدلُّ على الثبوت والجملة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدُّد.

والسؤال الذي أريد الإجابة عليه هو: لماذا خاطبوا المؤمنين عن إيمانهم بالجملـــة الفعليـــة وخاطبوا شياطينهم بالجملة الإسمية ؟ أو بعبارة أخرى : ما الفائدة التي من أجلهـــا فـــرَّق التعبير القرآني بين الخطابين؟

والجواب هو أن ذلك فيه إشارةٌ إلى ما كان يشعر به المنافقون في دواخلهم؛ فكلامهم مـــع المؤمنين لم يكن من قلوبهم فأنفسهم "لا تساعدهم على المبالغة؛ لأن القولَ الصـــادرَ عـــن النِّفاق والكراهة قلَّما يحصل معه المبالغة"[3]، فهم لما لم يكونوا محبين للإيمان بل كـــانوا كارهين له أثَّر ذلك على ألفاظهم فاستعملوا للتعبير عن إيمانهم الكاذب بالجملة الفعلية التي لا تدلُّ على الثبوت. فإخراجهم للكلام بهذه الصورة "يدلُّ على أن نفوسَهم غيرُ ممتلئة بـــه وأنه لم يصدر عن أريحيةٍ وصدق رغبةٍ واعتقاد"[4] .

أما خطابهم لشياطينهم بالجملة الإسمية فلأنهم خاطبوهم بما ثبت في عقيـــدتهم، فكلامهـــم صَدَرَ عن أريحيةٍ ووُفُورِ نشاطٍ وارتياحٍ للمُتكلَّم به؛ فجاؤوا بالجملة الإسمية الدالـــة علـــى الثبوت[5]. فإخراجهم للكلام بهذه الصورة يدلُّ على "أن نفوسهم قد امتلأت بهـــذا القـــول، وأنهم يقولونـــه عن صـــدقِ رغبةٍ واعتقاد ويجدون فيه أريحيةً لا يجـــدونها فـــي القـــول الأول"[6].

وأودُّ هنا أن أنقل نصاً مهماً للشيخ زاده؛ حيث يقول في بيان سبب مخالفة التعبير القرآنـــي بين خطاب المنافقين للمؤمنين وبين خطابهم لشياطينهم:"... إنهم لم يؤكِّدوا ما خاطبوا بـــه المؤمنين لعَدَمِ الباعِثِ والمحرِّكِ من جِهَتِهم على تأكيده؛ فإنَّ تَرْكَ التأكيد كما يكونُ لعَـــدَمِ

---

(١) البقرة : ١٤ .

(٢) ينظر في أقوال المفسرين في معنى (شياطينهم) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٣٠٦/١ ــ ٣٠٩ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٠/١ــ ٢٩١ ، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٢٠١/١ ــ ٢٠٢ .

(٣) التفسير الكبير للرازي ٧٦/٢ .

(٤) علم المعاني للدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود : ٤٥ .

(٥) ينظر : الكشاف ١٨٤/١ ، والنفسير الكبير ٧٦/٢ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٢ ــ ١٣ .

(٦) علم المعاني للدكتور بسيوني : ٤٥ .

الإنكارِ فقد يكون لعَدَمِ الباعِثِ والمحرِّكِ من جهةِ المتكلِّم ولعَدَمِ الرَّواجِ والقَبُول من السامع. وكذلك التأكيدُ كما يكون لإزالةِ الشَّكِّ ونَفْيِ الإنكارِ من السامع فقد يكون لصِدْقِ الرَّغْبة ووُفُور النَّشاط من المتكلِّم فيما يوردُه من كلام، كما حكى الله تعالى عن المؤمنين قولَهم:] # $ % Z[1]؛ فإنه لا يُتَصوَّر أن يكون التأكيد فيه لردِّ الإنكار ونَفْيِ الشَّكِّ من المخاطَب، بل هو راجع إلى المتكلِّم وبيان حاله من إظهار نشاطِهِ ووُفُورِ رَغْبَتِهِ وارتياحِهِ فيما أخبر به. وههنا لم يكن للمنافقين قوةُ اعتقادٍ وصِدْقُ رغبةٍ في الإخبار عن أنفسهم بالإيمان ولم تساعدْهم أنفسهم على ذلك لم[2] يقولوا في مخاطبة المؤمنين (إنا مؤمنون) بإسميةِ الجملةِ المؤكَّدة بـ (إن) بخلاف ما قالوه في مخاطبة الكفَّار؛ فإن لهم باعثاً من عقيدةٍ وصدقِ رغبةٍ في إخبارهم بالثبوت على ما كانوا عليه من اليهودية. فلهذا جاء (آمنا) بالجملة الفعلية من غير تأكيد و(إنا معكم) بالجملة الإسمية مؤكَّدةً بـ (إن)"[3] .

ومن ذلك التقديمُ والتأخيرُ لبعض الألفاظ؛ فقد يقدِّم التعبير القرآني لفظةً في موضع ويؤخِّرُها في موضعٍ آخر فيفيدُ ذلك التقديمُ والتأخيرُ في التعرُّف على ما يشعر به المتكلِّمُ أثناءَ كلامه؛ كما في قوله سبحانه :] m l k j i h g f e d c b Z[4]، وقوله:] t u v w x y z { | } ~ ٱلْأَوَّلِينَ Z[5]، فنحن نلاحظ في في هذين النَّصَّيْنِ أن الله تعالى قدَّم اسمَ الإشارة (هذا) في الآية الأولى وأخَّره في الآية الثانية؛ وذلك لأن ما قبل الآية الأولى:] \ [^ _ ` Z[6]، وما قبل الثانية:] l m n o p q r Z[7]؛ فالجهة المنظور فيها في الآية الأولى كونهم هم وآبائهم تراباً، والجهة المنظور فيها في الآية الثانية كونهم تراباً وعظاماً، وواضح أن الآية الأولى أكثر عندهم في إحالة البعث؛ "ذلك أن البلى في الحالة الأولى أكثرُ وأشدُّ، وذلك أنهم أصبحوا تراباً مع آبائهم، وأما في الآية الثانية فالبلى أقلُّ وذلك أنهم

---

(١) آل عمران : ١٦.

(٢) لعله "فلم"، فسقطت الفاء من المطبوع.

(٣) حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١٤٦/١.

(٤) النمل : ٦٨ .

(٥) المؤمنون : ٨٣ .

(٦) النمل : ٦٧ .

(٧) المؤمنون : ٨٢ .

ترابٌ وعظامٌ فلم يصبْهم ما أصاب الأولين من البلى، ولذا قُدِّم (هذا) في الآية الأولى لأنه أدعى إلى العجب والتبعيد"[1].

فهنا نلاحظ في الآية الأولى أن التعبير القرآني قدَّم اسم الإشارة في آية سورة النمل وأخَّره في آية سورة المؤمنون؛ لإبراز اختلافِ ما يُحِسُّ به المتكلِّمون في الموقفين؛ ففي هذا التقديم والتأخير تمَّ إبرازُ وتصويرُ شعورِ المتكلِّمين في الآية الأولى من شدَّة استبعاد البعث وعِظَم تعجُّبهم منه أكثر من المتكلِّمين في الآية الثانية .

رابعاً : زيادة الحروف والكلمات أو حذفها

في بعض المواضع من القرآن الكريم نلاحظ أنه قد زيدت بعض الألفاظ، كأن يُزادَ حَرْفٌ في كلمةٍ ما أو تُزادَ كلمةٌ أو كلماتٌ في تعبير معين ، وفي كثير من الأحيان يكون الغرض الأساس من هذه الزِّيادة هو تصويرُ ما يُحِسُّ به المتكلِّم أثناءَ كلامه .

فمن زيادة الحروف قوله تبارك وتعالى : [**N M L K J I H G F E** **O P Q R S T U V W X** Z][2]؛ حيث زيدتْ ألفُ الإطلاق في لفظتي (الرسولا) و(السبيلا)، وقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الألف زيدتْ رعايةً لفواصل الآيات[3]، وذكر آخرون أن من فوائد هذه الألف "الوقفَ والدِّلالةَ على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مُسْتأنَفٌ"[4].

وأنا لا أنكر قضية الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات ورعاية التعبير القرآني لهذا الانسجام، ولكن الذي أريد التأكيدَ عليه هنا أن الانسجام الصوتي بين فواصل الآيات ليس هو السببَ الوحيدَ الذي من أجله زيدتْ ألف الإطلاق في الآيتين الكريمتين؛ يقول الدكتور فاضل السامرائي:"... غير أن الذي نريد أن نؤكدَهُ هنا أن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضاً ما يقتضيه التعبيرُ والمعنى، ولم يفعلْ ذلك للانسجام الموسيقي وحدَهُ؛ فإنه لو لم يكن الجانب الموسيقي مراعى في ذلك لاقتضاه الكلامُ من جهة أخرى ..."[5].

والجانب المعنوي الذي سبَّب في زيادة ألف الإطلاق مع مُرَاعاة الجانبِ الصوتي ــ فيما أرى ــ هو تصويرُ ما يشعرُ به أصحابُ النار أثناء كلامهم هذا من التحسُّر والتألُّم، فإن

---

(١) التعبير القرآني : ٦٥ ــ ٦٦ .

(٢) الأحزاب : ٦٦ ــ ٦٧ .

(٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني ٣٠٦/٤ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ١١٧/٧، وحاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي ٥٩٨/٣، وروح المعاني ٩٤/٢٢.

(٤) تفسير النسفي ٣١٧/٣ .

(٥) التعبير القرآني : ٢١٨ .

المتألِّم والمتحسِّر يميل إلى إطالةِ الكلام في بعض الحالات، ومن طرق إطالة الكلام زيادة ألف الإطلاق .

ومما يبين ذلك[١] ويثبته أنه في الندبة يُسْبَق الاسم المندوب بـــ (وا) أو (يا) ويُلحق بـــألف وهاء؛ يقول أبو البركات الأنباري: "إن قال قائل ما النُّدبة؟ قيل: تفجُّع يلحق النـــادب عنـــد فَقْد المندوب، وأكثر ما يَلْحَقُ ذلك النساء لضَعْفهنَّ عن تحمُّل المصائب. فـــإن قيـــل: فمـــا علامة النُّدبة؟ قيل: ((وا)) أو ((يا)) في أوله وألف وهاء في آخره. وإنما زيدتْ ((وا)) أو ((يا)) في أوله وألف في آخره ليُمَدَّ بها الصوتُ ليكونَ المندوبُ بين صوتين مَدِيـــدَيْنِ"[٢].

فنحن نجد أن النادبَ يزيد في الكلمات أصواتاً ليمدَّ بها صوته إظهاراً لتألُّمه.

ومن ذلك قوله تعالى:] Ì Í Î Ï ÑÐ Ò Ó Ô Õ Ö × | Ù Ú Z[٣]

وقال سبحانه:] ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± Z[٤]؛ ففـــي هـــاتين الآيتـــين الكريمتين نرى أنه نودي الرب سبحانه مسبوقاً بحرف النداء (يا)، ولم تأتِ أداةُ النِّداء فـــي نداء الرَّبِّ سبحانه في جميع القرآن إلا في هاتين الآيتين، وسبب مجيء أداة النِّداء فيهمـــا ــ والله أعلم ــ هو تصويرُ الألم والحزن اللذينِ ملآ قلبَ النبي صلى الله عليه وسلم بسبب عصيان قومه وعنادهم؛ فكأنَّ في امتداد صوته بهذا الحرف (يا) تنفيساً لما كان يجدُهُ عليه الصلاة والسلام من الألم والحزن والشَّفقة على قومه[٥].

وقد تُزاد كلمةٌ أو كلماتٌ في تعبير معين كان من الممكن حَذْفها منه، لكن حـــذفها يجعـــل الكلامَ غيرَ معبِّر عما يشعرُ به المتكلِّم أثناءَ كلامه؛ يقول تعالى:] L K J I Z Y X W V U T S R Q P O N M Z[٦]، فنحن نلاحـــظ فـــي هاتين الآيتين أن سيدنا موسى عليه السلام أطالَ الجوابَ، وكان من الممكـــن أن يقتصـــر على قوله :"هي عصاي" ويكون هذا كافياً في الجواب؛ إذ أن السؤال عن ماهية ما في يَـــدِ موسى عليه السلام، ولكنه عليه السلام أطالَ في الجواب فذَكَرَ فيه مـــا لا يـــدخلُ تحـــت

---

(١) أعني كون المتألم يميل إلى مدِّ صوته في الكلام .

(٢) أسرار العربية للأنباري : ٢٢٠ .

(٣) الزخرف : ٨٨ ــ ٨٩ .

(٤) الفرقان : ٣٠ .

(٥) ينظر: علم المعاني : ٣٣٠ ــ ٣٣١ .

(٦) طه : ١٧ ــ ١٨ .

السُّؤال؛ وذلك لأنه عليه السلام تلذَّذ بمخاطبة ربِّهِ تعالى[١]، وقد ذكر بعض العلماء أن سيدَنا موسى أجمل في قوله:"ولي فيها مآرب أخرى" رجاءَ أن يسألَهُ ربُّه "فيسمع كلامَهُ عزَّ وجلَّ مرةً أخرى وتَطُولُ المكالمةُ وتَزْدادُ اللَّذَاذةُ التي لأجلها أطنب أولاً، وما ألذَّ مكالمة المحبوب!"[٢] .

فإطناب الكلام في الآية الكريمة أبرزَ ما كان يشعرُ به موسى عليه السلام من التلذُّذ في مخاطبةِ ربِّهِ ومحبَّته للكلام معه، والله أعلم .

ومن هذه الزيادة قوله تعالى:] _ ` a b c d e f g h i j k l Z p o n m Z[٣]، نرى في هذه الآيات أنه كان يكفي أن يُقال في الجواب: "أصناماً"، لكنهم أطنبوا فذكروا كلمة:"نعبد" ثم أضافوا:"فنظل لها عاكفين"، وفي هذا تصويرٌ لما كانوا يشعرون به في دواخلهم أثناءَ الكلام من الابتهاج بعبادتهم وافتخارهم بالمواظبةِ على تلك العبادة[٤]؛ فإن مَنْ أحبَّ شيئاً أطنب في وصفه[٥]. وهم يريدون بذلك أيضاً أن يزدادَ غيظُ السائل وهو إبراهيم الخليل عليه السلام[٦] .

وكما تُصَوَّر أحاسيسُ المتكلِّم بالزيادة تُصَوَّر كذلك بالحذف؛ فقد يُحذف حَرْفٌ من كلمةٍ ما كما في قوله سبحانه حكاية عن إخوة يوسف:] = > ? @ B C D E Z[٧]، وقال سبحانه حكاية عن فتى موسى عليه السلام:] . / 0 1 2 3 4 5 Z[٨] فنرى في هذين النصين أنه حُذفت الياء من الفعل (نبغ) في كلام موسى عليه السلام، ولم تُحذف في كلام إخوة يوسف؛ وذلك لأن "نسيان الحوت ليس هو مما يبغيه موسى على وجه الحقيقة، وإنما يبغي الشَّخْصَ الذي يريدُ موسى أن يتعلَّمَ منه. وأما في سورة يوسف فالطعام هو ما يبغون وهو سببُ رِحْلتهم؛ ففرَّق بين البُغْيتين. فلما كان

---

(١) ينظر : التفسير الكبير ٢٦/٢٢ .

(٢) روح المعاني ١٧٦/١٦ .

(٣) الشعراء : ٦٩ ــ ٧١ .

(٤) ينظر : علم المعاني : ٤٢٢ .

(٥) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ١٥/٢ .

(٦) ينظر : علم المعاني : ٤٢٢ .

(٧) يوسف : ٦٥ .

(٨) الكهف : ٦٣ ــ ٦٤ .

ما في الكهف ليس هو مما يبغون حذف من الحدث إشارةً إلى عدم إرادةِ هذا الحدث على وَجْه التَّمام، وإنما هو علامةٌ على الموضع الذي يجدون فيه بُغْيَتَهم، ولما كان ما في سورة يوسف هو بُغْيَتَهم ذكر الفعل كاملاً ولم يحذف منه"[١].

ففي حذف الياء من الفعل في كلام موسى عليه السلام تصويرٌ لما كان يشعرُ به هو وبيانٌ لحجم إرادته للطعام، وكذا الحال بالنِّسبة لعدم حذف الياء في كلام إخوة يوسف عليه السلام والذي أظهر هذا التصوير وأبرزَهُ بشكلٍ واضحٍ هو المغايرةُ بين التعبيرين في الآيتين الكريمتين.

ومن الحذفِ حذفُ أداةِ النِّداء، كما في قوله تعالى : [¾ ¿ À Á | Ã Ä | Æ Ç È É Z[٢]؛ فهذا من كلام العزيز[٣]؛ قاله بعدما حصل الذي حصل بين امرأته وبين يوسف عليه السلام، فقوله تعالى:"يوسف أعرض عن هذا" فيه حَذْفُ حَرْفِ النِّداء (يا)، وهذا الحذف يشيرُ إلى ما صار إليه حال العزيز ــ وقد رأى براءةَ يوسفَ، وأيقنَ بثبوت التُّهَمةِ على امرأته وأنها هي التي أرادت السُّوء ــ وكأنَّ الكلماتِ لا تُسْعفُهُ حتى يُتِمَّ النِّداءَ فطَوَى هذا الحرف، ثم أجمل القصَّةَ كلَّها في اسم الإشارة (هذا) لأن المقامَ مقامُ ضيقٍ وتألُّمٍ فهو يقتضي الإيجازَ وطَيَّ الكلماتِ في الخطاب[٤]. هذا في غير خطاب المتشكِّي لمن يشتكي عنده بسبب تألمه وحزنه فإن هذا المقام يقتضي الزيادةَ ومدَّ الصوتِ للمبالغةِ في إظهار التألمِ والحزنِ كما مرَّ معنا في النُّدبة.

وهذا لا ينافي قولَ بعض المفسرين:"حُذف منه حرف النداء لقربه وتفطُّنه للحديث"[٥]؛ فلا ضير في أن يكون للجملة الواحدة أكثرُ من مغزى، والله أعلم .

---

(١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي : ٢٧ ــ ٢٨ .

(٢) يوسف : ٢٩ .

(٣) وقيل : إن المتكلم هو الشاهد الذي كان مع العزيز، ورُوي هذا القول عن ابن عباس. (ينظر: جامع جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١١٣/١٣، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٣٧/٣) . والصواب هو ما ذكرته من أن المتكلم هو العزيز؛ "إذ هو صاحب الحكم" كما قال ابن عاشور (التحرير والتنوير ٢٥٩/١٢) وهو ما استظهره أبو حيان الأندلسي (البحر المحيط ٢٩٨/٥ . وينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤/٨ــ٣٥).

(٤) ينظر : علم المعاني : ٨١ .

(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي مع حاشية شيخ زاده ٨١/٣ .

وفي هذا النص يظهر موضعٌ آخر يُصوِّر إحساسَ المتكلِّم، وهو قوله تعالى:"واستغفري لذنبك"، حيث نلاحظ أن العزيز لم يصرِّح باسم امرأتِهِ، وفي ذلك تصويرٌ لما كان يشعرُ به العزيز من الغَضَب الشَّديدِ عليها حتى إنه لم يَستَمْرِئْ لفظَ اسمها.

ومن حذف الكلمات قوله تعالى:] Ê Ë Ì Ï Ð Ò Ó Ô Õ Ö × **Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ Z**[1]؛ في هذا النَّصِّ نلاحظ أنه قد حُذف المسند إليه في قول امرأةِ الخليل عليه السلام:"قالتْ عجوزٌ عقيمٌ"، وتقديره:"قالت: أنا عجوزٌ عقيمٌ"، يقول الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود: "وسرُّ بلاغةِ حَذْفه يرجعُ إلى تعجُّبها من بِشَارة الملائكة واستبعادِها أن تَلِدَ وهي عقيمٌ وقد وصلتْ حدَّ الكِبَر وصار بَعْلُها شيخاً، وكأنَّ المقامَ وما هي فيه من تعجُّبٍ واستغرابٍ يضيقُ بالمسند إليه ويقتضي طَيَّه وحَذْفَهُ"[2].

فحَذْفُ المسند إليه في قول المرأة:"عجوز عقيم" صوَّر حالة التعجُّبِ والاستغرابِ الشديدةِ التي كانت تعتريها أثناء كلامها.

خامساً : مخالفة مقتضى الحال

من المعلوم أن بلاغةَ الكلامِ هي مطابقتُهُ لمقتضى الحال مع فَصَاحته[3]، يقول الدكتور فضل حسن عباس:"البلاغة إذن تقوم على دعائم: أولاها: اختيار اللفظة. وثانيها: حُسْن التَّرْكيب وصحَّته. وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يَصلُح للمخاطَبين مع حُسْن ابتداءٍ وحُسْن انتهاء..."[4]، فالدِّعامة الثالثة التي ذكرها هي ما يُسمَّى عند البلاغيين "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، فإذا اقتضتْ حالُ المخاطَب عَدَمَ توكيدِ الكلام فبلاغةُ الكلام أن يُؤتى به غيرَ مؤكَّد، وإذا اقتضتْ حالُهُ التوكيدَ أُكِّد له الكلام، وهكذا . ويقول الدكتور بسيوني عبدالفتاح:"والمراد بالحال: الأمرُ الداعي للمتكلِّم أن يعتبرَ في كلامه خصوصيةً ما. ومُقتضى الحال: هو تلك الخصوصيةُ التي اعتبرها المتكلِّم في كلامه. ومطابقةُ الكلام لمقتضى الحال: هي مجيء الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيةِ التي اقتضاها الحال؛ فمثلاً إذا كان هناك مَنْ يُنْكِرُ قيامَ زيدٍ، فهذا الإنكارُ حالٌ يقتضي أن يؤكِّدَ المتكلِّم كلامَهُ فيقول: إنَّ زيداً لقائمٌ، ومجيء الكلام مؤكَّداً هو مطابقتُهُ لمقتضى الحال"[5].

---

(١) الذاريات : ٢٨ ــ ٢٩ .

(٢) علم المعاني : ٨١ . وينظر : البحر المحيط في التفسير ١٣٨/٨ .

(٣) ينظر : المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني : ١٥٣.

(٤) أساليب البيان للدكتور فضل حسن عباس : ٢٣ .

(٥) علم المعاني : ٢٩، وينظر: الموطول: ١٥٣.

لكن قد يخرج الكلام عن مُقتضَى الحال لأمور عدَّة وله صورٌ تكلَّم عليها البلاغيون[١].
ومن مقتضيات حال المخاطَب التوكيد، ولكن قد يؤكِّد المتكلمُ كلامَهُ وإن كانت حالُ المخاطَب لا تقتضيهِ؛ يقول الدكتور بسيوني عبدالفتاح:"هذا وحال المخاطَب ليست دائماً هي المعوَّلُ عليه في تأكيد الخبر أو عدم تأكيده؛ فقد يُؤكَّدُ الخبرُ دون النَّظَر إلى أحوال المخاطَب بل لدواعٍ أخرى بعيدةٍ عن تلك الأحوال، كما قد يُتْرَك توكيدُهُ دون أن يكون لحال المخاطَب دَخْلٌ في تَرْك التَّوكيد... فما المعوَّل عليه إذاً ؟ المعوَّل عليه هو حالُ المتكلِّم نفسِهِ؛ حيث نَظَر المتكلِّمُ إلى نفسه ومدى انفعاله بالحقائق التي يصورُها وحِرْصه على إذاعتها ونَقْلها إلى النُّفوس كما أحسَّها"[٢]؛ ففي قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم الخليل عليه السلام:] **S T U V W X Y Z [\ ] [^** Z[٣] نجد أنه قد "صاغ إبراهيم عليه السلام الخبر مؤكَّداً كما أحسَّه وكما انفعلتْ به نفسه ولم ينظر إلى اعتباراتٍ خارجيةٍ يلحظُها عند المخاطَب"[٤].

وفي قوله تعالى :] **^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o**

p q r s t Z[٥] نرى أن سيدَنا يونسَ عليه السلام قَصَرَ صفةَ الألوهيةِ على الله تعالى قَصْراً حقيقياً، وطريقةُ القَصْر هي النَّفْيُ والاستثناء، ومعلومٌ أن الأصل في القَصْر بالنَّفْي والاستثناء أن يُستعمل فيما شأنه أن يَجْهَلَهُ المخاطَبُ ويُنْكِرُه؛ يقول الشيخ عبدالقاهر الجرجاني:"وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو: ما هذا إلا كذا وإنْ هو إلا كذا، فيكون للأمر يُنْكِرُهُ المخاطَب ويَشُكُّ فيه؛ فإذا قلتَ: ما هو إلا مصيبٌ أو ما هو إلا مخطئ، قلتَهُ لمن يدفعُ أن يكونَ الأمرُ على ما قلتَهُ، وإذا رأيتَ شخصاً من بعيد فقلتَ: ما هو إلا زيد، لم تقلْهُ إلا وصاحبُكَ يتوهَّمُ أنه ليس بزيد ..."[٦].
ومعلوم أن المخاطَب في الآية الكريمة ليس مُنكِراً ولا مُنزَّلاً منزلةَ المنكِر؛ فيونسُ عليه السلام يخاطبُ ربَّه سبحانه بهذا الدُّعاء؛ يقول الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود :"فلا يتأتَّى

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي : ١٧١ــ١٧٤ ، وشرح التلخيص لأكمل الدين البابرتي : ١٧٤ــ١٧٧ ، و البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ١/١٨٢ــ١٨٥.
(٢) علم المعاني : ٤٣ــ٤٤ .
(٣) إبراهيم : ٣٧ .
(٤) علم المعاني : ٤٥ .
(٥) الأنبياء : ٨٧ .
(٦) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٣٣٢ .

ولا يُعْقَلُ فيه مُرَاعاةُ حالِ المخاطَبِ جلَّ وعَلا، وإنما التأكيد[1] هنا مردُّه إلى حالِ المتكلِّم وهو يونسُ عليه السلام ومدى انفعاله بالخبر؛ فقد ألقى الخبر مؤكَّداً كما أحسَّ وكما امتلأتْ به نفسُهُ وفاضَ به ضميرُهُ دون نَظَرٍ إلى حال مخاطَبٍ"[2].

ومن ذلك قوله تعالى عن المنافقين:] a b c d e f g h i j k Z[3] في هذه الآية الكريمة نلاحظ أن المنافقين استعملوا في قَصْر أنفسهم على الإصلاح أداة القَصْر ((إنما))، وكان مُقتضى حال المخاطَب أن يُستعمل في خطابه أسلوبُ القَصْر بالنِّفي والإثبات؛ لأنه يُنْكِر كَوْنَ المنافقين مُصْلحين، ولكن نَظْم القرآن آثَرَ استعمالَ أداةِ القَصْر ((إنما))، وهذه الأداةُ الأصل فيها أن تُستعمل فيما من شأنه أن يَعْلَمَهُ المخاطَبُ ولا يُنْكِرُهُ؛ يقول الدكتور بسيوني عبدالفتاح:"تأمَّل قولَكَ لصاحبِكَ : أَشْفِقْ على خالد وعامِلْهُ معاملةً طيبةً فإنما هو ابنُ صديقِكَ عَمْرو ؛ تجد أن القَصْر بـ (إنما) كأنه هَمْسٌ وتنبيهٌ للمخاطَبِ وتذكيرٌ له بتلك الصَّداقة وما ينبغي عليه أن يفعلَهُ تجاهَهَا. ثم انظر إلى قولك: كيف تؤذي خالداً وتَقْسُو عليه وما عَهِدْناكَ إلا صديقاً حميماً لأبيه؛ تجد أن المعنى هنا أقوى حِدَّة وأشدَّ إثارة ولا تشعر فيه بالهدوء الذي لمستَهُ في القول الأول ولذا لاءَمَهُ النَّفي والاستثناء"[4].

فالنَّظْم القرآني آثَرَ استعمالَ أداة القَصْر (إنما) لتصوير ما يُحِسُّ به هؤلاء المنافقون؛ فهم نزَّلوا هذا الخبر المُنْكَر منزلةَ الأمرِ المعلوم الظاهر؛ فهم يدَّعون أن كونهم مُصْلحين أمرٌ ظاهرٌ من شأنه ألا يَجْهَلَهُ المخاطَبُ ولا يُنْكِرُهُ لأنه من الوضوح بمكان[5]. وفي هذا تصويرٌ للشُّعور بالاستهتار والاستخفاف بالمؤمنين الذي كان يملأ قلوبَ المنافقين، وهو من الشواهد لقولهم مخاطبين شياطينَهم فيما حكاه الله تعالى عنهم :] ¼ » º Z[6] .

---

(١) المقصود بالتأكيد هنا القصر بالنفي والإثبات .

(٢) علم المعاني : ٢٧٤ .

(٣) البقرة : ١١ .

(٤) علم المعاني : ٢٧٥ .

(٥) ينظر : علم المعاني : ٢٧٦ .

(٦) البقرة : ١٤ .

الخاتمة

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أُسَطِّرَ أهمَّ ما توصَّلتُ غليه من نتائجَ، فأقول:

١. إن القرآنَ الكريمَ لا يكتفي بنَقْل الأقوال بألفاظها فحَسْبُ، بل إنه مع نَقْلِها بكلِّ دقَّة وأمانة يذكرُها بصيغة تصورُ ما يشعرُ به المتكلِّم أثناءَ كلامه.

٢. ذهب البعضُ إلى أن من صُوَرِ تصوير شخصيةِ المتكلِّم في القرآن الكريم نَقْل كلامِهِ بعباراتٍ متعدِّدةٍ، والمتكلِّم في الحقيقة لم يَقُلْ من هذه العبارات سوى عبارةٍ واحدةٍ، أما العباراتُ الأخرى فهي تصويرٌ لما كان يجولُ في خَلَده. وهذا مذهبٌ ضعيفٌ ورأيٌ للصَّوابِ مجانبٌ.

٣. إن القولَ بوجودِ التَّرادُف في القرآن الكريم يَذْهَبُ ببعض جمال التعبير القرآني ورَوْعتِهِ ودقَّته في التَّصْوير، وهذا كالقول بأن (لعلَّ) بمعنى السين، أو أن السين و(سوف) لا فَرْقَ بينهما.

٤. لا مانعَ من أن يُعلَّلَ التعبيرُ القرآني بأكثرَ من عِلَّة، فقد يُؤْثِرُ القرآن تعبيراً على غيره لحِكَم متعدِّدةٍ.

٥. تنوَّعتْ طُرُقُ القرآن الكريم ووسائلُهُ في تصويرِ الحالة النَّفسية للمتكلِّم أثناءَ كلامه، ومن هذه الوسائل:

أ. إيثارُ بعضِ الألفاظِ على غيرها .

ب. إيثارُ صيغةٍ على أخرى .

ت. إيثارُ أسلوبٍ على أسلوبٍ آخر .

ث. زيادةُ الحروفِ والكلماتِ أو حَذْفُها .

ج. مخالفةُ مُقْتضَى الحال .

وأختمُ بالقول: إن هذا الموضوعَ يحتاجُ إلى توسُّعٍ وتفصيلٍ، فلعلَّ الله سبحانه أن ييسِّرَ له مَنْ يُوفِيهِ حقَّهُ.

وصلَّى الله وسلَّم وبارَكَ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسَلينَ سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين.

المصادر والمراجع

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. **أساليب البيان**: للدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، عمَّان، ط: ١، ٢٠٠٧م.

٣. **أسرار العربية** : لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (تـ ٥٧٧هـ)، تحقيق الدكتور فخر صالح قداره ، دار الجيل، بيروت، ط:١، ١٩٩٥م.

٤. **الانتصاف من الكشاف (مطبوع في هامش الكشاف)**: لأحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وجماعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:١، ١٩٩٨م.

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : لناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي (تـ٦٩١هـ)، دار صادر، بيروت، ط:١، ٢٠٠١.

٦. **البحر المحيط في التفسير** : لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (تـ ٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٧. **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**: لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط:١، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م .

٨. **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**: للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفجر، بغداد، ط: ١، ١٣٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩. **التحرير والتنوير**: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤م .

١٠. **التعبير القرآني**: للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الأردن، ط:٤، ٢٠٠٦م.

١١. **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (تـ ٧٧٤هـ)، تحقيق مجموعة، مؤسسة قرطبة، ط:١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

١٢. **التفسير الكبير**: لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (تـ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط:١، ١٩٨١م.

١٣. **التلخيص في علوم البلاغة**: لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.

١٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لمحمد بن جرير الطبري (تـــ٣١٠هـــ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع والإعلان، القاهرة، ط:١، ٢٠٠١م.
١٥. **الجنى الداني في حروف المعاني**: لحسن بن قاسم المـرادي (تـــ٧٤٩هـــ)، تحقيق طه محسن، دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٨٢م.
١٦. **حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي**: لمحمد بن مصلح الـدين مصـطفى (تـ٩٥١هـ)، مكتبة الحقيقة، استانبول، ١٩٩٨م.
١٧. **دلائل الإعجاز**: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمـود محمـد شـاكر، مكتبـة الخانجي، القاهرة.
١٨. **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: لأحمد بن عبـدالنور المـالقي (تـــ ٧٠٢هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط:١، ١٣٩٤هـ.
١٩. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: لشهاب الدين محمـود الآلوسي (تـ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغـوي واحـد فـي القـرآن**: للدكتور عودة الله منيع القيسي، دار الرسالة ـ مؤسسة البشير، بيروت.
٢١. **شرح التلخيص**: لأكمل الدين محمد بن محمد البابرتي (تـ٧٨٦هـ)، تحقيـق محمد مصطفى رمضان صوفيه، المنشأة العامـة للنشـر والتوزيـع والإعـلان، طرابلس ـ ليبيا، ط:١، ١٩٨٣م.
٢٢. **علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لعلم المعاني**: للدكتور بسـيوني عبـدالفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط:٢، ٢٠٠٤م.
٢٣. **فتح القدير**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
٢٤. **قصص القرآن الكريم**: للدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط:٢، ٢٠٠٧م.
٢٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لجـار الله محمود بن عمر الزمخشري (تـ ٥٣٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبـدالموجود وجماعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:١، ١٩٩٨م.
٢٦. **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (تـ٧١١هـ)، دار صـادر، بيروت.

٢٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.

٢٨. **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق:عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ٢٠٠٧م.

٢٩. **معاني الأبنية في العربية**: للدكتور فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٨١م.

٣٠. **مفتاح العلوم**: ليوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، المطبعة الأدبية، مصر.

٣١. **وجوه الاستبدال في القرآن الكريم**: للدكتور عز الدين محمد الكردي ، دار المعرفة، بيروت، ط: ١ ، ٢٠٠٧م .

٣٢. المواقع الإلكترونية:

www.muhmmdkalo.jeeran.com